

## ترجمة الشريف الملامتي سيدي بناصر بن أحمد الحسني الأمغاري، بقلم سيدي إدريس بن محمد العابد العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أغرق عقول أوليائه في بحور التوحيد والعلوم فاستمسكوا بحبل الشريعة إلى طريق الحقيقة فأزاح عنهم بها الغموم والهموم وأدخلهم بساتين حضرته فاستنشقوا روائح الإقبال فجلسوا على كراسي خدمته وأداروا كؤوس ذكره فنالوا بذلك غاية الوصال وبلغوا في مقام الرسوخ أعلى مقامات وأمدهم بالمواهب والفتوحات، والصلاة والسلام على مدد كوثر الحقائق الذي لولاه ما برز من عما الفناء جميع الخلائق سيدنا ومولانا محمد أشرف المخلوقات أجمعين وعلى آله وأصحابه وكل من تبعهم واقفئ أثرهم إلى يوم الدين صلاة وسلاما يفوقان سدرة المنتهى ويتميزان عند الله تعالى تميز بدر التمام عن السمي، ورضي الله تعالى عن شيخنا وملاذنا الكوكب النوراني والفرد الصمداني أبي العباس سيدنا ومولانا أحمد بن مولانا محمد فتحا التجاني وسقانا من كوثره العرفاني.

وبعد، فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغريق في بحور خطاياہ الذي في الذنوب والأوزار راقى إدريس بن محمد بن العابد الحسيني العراقي غفر الله له ولوالديه وجعلهم من المقربين لديه وجميع المسلمين آمين، لما من الله ذو الكرم والجود الذي لا يحد فضله بحدود علينا بمعرفة صاحبنا في الله وحببنا في ذات الله بل أستاذنا العارف بالله الولي الشهير الشريف الأصيل سيدي ومولاي بناصر بن مولاي أحمد الحسني الأمغاري نفني الله به وببركته آمين وأرشدني الله والحمد لله إلى معرفته وطوى قلبي على محبته وسقاني لما تحقق صدق محبتي

بكأس أسرارهِ وأُطلِعي على بعض معارفهِ الدالة على رفيع مقداره بعد أن لاحظني بعين الوداد وسلك بي والحمد لله سبيل الرشاد فهو أبو رُوحى الشفيق الذي غسَلَ فؤاده بماء الحياة الرحيق جزاه الله تعالى على ما أسداه إلينا خيراً وأجزل له مثوبة وأجراً، وغالب مروياتي بل كلها تلقيتها منه ومأخوذة عنه إملاءً وكتابةً وليس لي فيه إلا مطلق الجمع والكتابة ، وكانت له رضي الله عنه مناقب كثيرة وكرامات شهيرة وفضائل جزيلة ومراتب شريفة، ولو تتبعته ما رأيت منه مما ذكر لضاق عن حمله الدفاتر وعجزت عن حصره الأقلام والمحابر، ومعلوم أن ما لا يدرك كله لا يترك جله أو بعضه لهذا كله أردت ذكر بعض ما حصل لدي من التعريف به ونشأته ومكانته عند الله ورسوله وإني وإن كنت لست لذلك أهلاً ولا ممن هو أحق بالخوض في تلك المسالك وغيرها وأولى لاكني أردت بذلك التطفل على موائد السادات عسى أن أفوز بأعلى المقامات

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... \* ... إن التشبه بالكرام رباح

خوفاً من إضاعة ذلك واندثار ما هو هنالك ، ومن الله سبحانه أسأل الإعانة على الإكمال والحفظ من زلل الأعمال وفلتات الأقوال فأقول وبالله أصول :

---

إن هذا السيد هو الولي الكامل والعارف الواصل البركة العظمى ذو المقام الأسمى الجامع لأشتات المعارف والأسرار، الراقى في أوج المعاني بين الأخيار شمس السعادة التي أشرقت في أفق المعالي الذي لم يصل إلى أدنى مرتبة منها اليوم عالي، ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة الشريف الجليل ذو المجد الأصيل المقدم البركة المؤيد بتوفيق الله في السكون والحركة سيدنا ومولانا بناصر بن مولاي أحمد بن محمد الحسني الأمغاري أصلاً الفاسي داراً ومنشأً

وقراراً رحمه الله تعالى ، ولد سنة تسع وثلاثمائة وألف، وحضر لسابع ولادته جمع من أفاضل أصحاب سيدنا وشيخنا القطب الرباني والفرد الصمداني مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم أمين ولم يكن عند والده سيدي أحمد رحمه الله إلا هو، وكانت حرفة والده المذكور طحن الزرع ونحوه وبيعه للمسلمين بعد تخليطه بما يؤدي لفساده وبقي على ذلك إلى أن رأى الشيخ رضي الله عنه في ليلة وهو يضربه ضرباً مبرحاً ويقول له هذا اجر هذا ابر هذا الذي يغش المسلمين، فلما استيقظ وجد أثر ذلك الضرب في بدنه فتاب إلى الله من فعل ذلك وذهب لحج بيت الله الحرام ولما وقف على جبل عرفة رفع يديه إلى الله تبارك وتعالى وصار يطلب منه أن يعطيه ولداً يكون من أكابر خواص أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه فبينما هو نائم تلك الليلة هناك رأى الشيخ رضي الله عنه وبشره بأن الله استجاب لدعوته،

---

فلما رجع من هناك لبلده فاس صانها الله من كل باس صار يأخذ الزوجات ويطلق لأنه لم يقدر الله له معهن شيئاً إلى الزوجة السابعة فقدر الله له معها ما طلب وحملت له به وتركها حاملة به من سبعة أشهر وتوفي رحمه الله ثم بعد أن ازداد رضي الله عنه تربي في حجر أمه وجده من أمه العلامة البركة السيد أحمد بن المواز رحمه الله فتربي في حجرهما أحسن تربية ونشأ في عفاف وصيانة وتقوى وديانة مشغلاً بالقراءة والمطالعة ثم اشتغل بالعلم الشريف فقرأ النحو والفقه والتجويد والحساب والطب وعلم الأسماء والجداول وغيرها على جماعة من العلماء الجلة من فحول هذه الملة، ثم بعد تحصيله لما ذكر مال رضي الله عنه إلى طريق الصوفية والبحث عن المعارف الإلهية والأسرار الحقيقية وصار مشغلاً بمطالعة كتبهم وقراءتها على أربابها العارفين كشيخه العلامة ابن المواز المذكور والبركة العظمى على الأنام الراقي في المعالي لأرفع مقام الشريف الأجل الغظريف المقدم الجليل المنيف سيدي أحمد بن مولاي محمد العبدلاوي رحمه الله والعارف بالله الدال على الله ذي الأحوال السنية والأخلاق

السنية أبي بكر السيد محمد بردلة رحمه الله وغيرهم، وكان يتدبج مع جماعة كالسيد إدريس الفلاقي والسيد العباس الصوري والسيد أحمد مزور والسيد إدريس الوزاني وغيرهم، وكانوا يعرفون علم الأسماء والحروف وغيرهما المعرفة التامة الكافية.

وكذا العلامة الدراكة الفهامة ذو التأليف الجليلة والأحوال المرضية السيد أحمد بن الحاج العياشي الأنصاري الشهير بسكيرج حفظه الله حتى بلغ الغاية فيما قصد وذلك في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف فإذ ذلك تقيد بعهد الشيخ رضي الله عنه وأخذ طريقته السنية المحمدية الإبراهيمية الأحمدية التجانية فأخذ عن شيخه الولي الصالح البركة الناصح الشريف الأصعد الخير الأمجد سيدي أحمد العبدلاوي المذكور ولازمه وصار يقتبس منه المعارف والأسرار وهو يأمره بالدلالة على الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإرشاد وهو يأخذ من مشكاة أنواره ما يطمئن به قلب الموفق بين العباد، وصار هو والده الروحاني وطيبه النفساني ويمده لواء الطريقة المحمدية ومظهر أسرار التجانية ويعرفه شروط الطريقة الصحية والكمالية ويبين له آدابها وأسرارها وأحوال منشئها الذي هو الشيخ رضي الله عنه وسيرته وما كان من أمره رضي الله عنه وأمر أولاده وأصحابه وما أعطى الله للجميع واستأذنه في جمع أورد الطريقة وأسرارها وأسمائها ومسمياتها وكتب له التقديم المطلق العام التام الشامل لجميع وجوه الإجازات وأذن له بكل ما تلقاه من القطب النوراني والملاذ النفساني أبي الحسن سيدنا الحاج علي التماسيني رضي الله عنه وما تلقاه من ولد سيدنا الشيخ رضي الله عنه وخليفته الولي الصالح والنور الواضح سيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه من التقديم لإعطاء ما ذكر للراغبين فيها بشروطها المقررة وأركانها المسطرة وأملى التقديم على ولده الماجد الأرضي الفاضل المرتضى الناسك الذاكر الحامد الشاكر سيدي محمد العبدلاوي رحمه الله وهو يكتب ونص ما أملاه عليه كما وجدته عنده والحمد لله وله مزيد الشكر:

الحمد لله جل جلاله وعز كماله وتقدست أسماؤه وصفاته وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد قطب الدائرة وإمام أهل الدنيا والآخرة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولي السعادة أما بعد، فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني الحميد أحمد بن محمد العبدلوي خديم التجاني عامله الله بما عامل به أوليائه من خلقه أمين. قد أجزت وأذنت لأخي وحببي وولدي الشريف الأرضي سيدي بناصر بن أحمد الأمغاري في ورد شيخنا وقودتنا ووسيلتنا إلى ربنا، القطب الرباني مولانا أبي العباس التجاني رضي الله عنه ذكرا وتلقينا لمن طلبه منك بعد قبوله الشروط المشروطة وكذا في الوظيفة المعلومة وذكر الهيلة بعد صلاة عصر يوم الجمعة التابعين للورد الأصلي المشمولين باللزوم معه وكذا في جميع ما ثبت لديكم أنه مروى عن الشيخ رضي الله عنه أخذته عنا أو عن غيرنا إذنا عاما تاما شاملا لجميع وجوه الإجازات جاعلا لك في ذلك أن تأذن وتجيز لمن يظهر لك تقديمه لذلك لكن بشرط الأهلية المعروفة عند أهلها كما أجازني بذلك المقدم البركة المكرم الذي أدرك القطبانية من الشيخ رضي الله عنه السيد الحاج علي التماسيني عن الشيخ رضي الله عنه والسلام اهـ ما أملاه على ولده رحمه الله.

---

ثم كتب بخط يده المبارك على هذه الإجازة ما نصه :

الحمد لله وحده يقول كاتبه أحمد خطي شاهد على إجازتي لولدي سيدي بناصر الأمغاري مما كتبه ولدي سيدي محمد ونفعه الله ونفع من أخذ عنه إنه ولي ذلك والقادر عليه اهـ

ثم أجازته مشافهة بجميع وجوه الإجازات الأربعة والستين التي لم يبق معروفا منها إلا أربعة كما حدثني به المترجم له وبقي معه على تلك الحالة وهو يمدد بالأثوار والمعارف دون غيره ممن كانوا معه إلى أن توفي رضي الله عنه وهو عنه راض فعند ذلك أقامه الله مقامه وأنزله منزلته رضي الله عنه وأرضاه ونفعتني به أمين ، وحالته التي كان عليها رضي الله عنه تتميز بأنه كان صالحا خيرا دينا ورعا عفيفا هينا

متواضعا حسن النادرة والفكاهة ذا أخلاق حسنة كثير الوقار قليل الكلام إلا في محل الضرورة تاركا لما لا يعنيه طارحا للتكلف شديد الاحتراز في الطهارة كثير التحفظ على دينه شديد التواضع لا يرى لنفسه على أحد مزية قط ولا فضلا ويقول "إن عطارة اليهود أفضل مني" ونحو هذا كثير الحياء ليس بينه وبين أحد شحناء حليما واسع الصدر بطيء الغضب سريع الحلم لا يحمل في نفسه على أحد ضغينة لسلامة صدره وسعة أخلاقه وتدفق الإيمان من أعماق قلبه ما كان يهاب أحدا إذا انتصر للحق وجادل لإعلاء القول الصدق بل كان قوالا للحق لا يواجه أحدا بما يكره ولو آذاه وافر الحرمة والمهابة منتهجا مناهج السلف الصالح قد جمع إلى حسن الخلق حسن الخلق حسن العشرة والأدب والعفة والانجماع عن أبناء الدنيا مع التقلل منها وشرف النفس ومزيد العقل وسعة الباطن قد جمع الله له بين علمي الظاهر والباطن ولا زال يترقى في مقامات العارفين إلى أن وصل لدرجة اليقين محبا لطريق القوم كثير اشتغاله مطالعة كتب الصوفية وبالأخص كتب الطريقة إذا جلس مع الناس كان الغالب عليه التغافل عن أحوالهم يؤدب بذلك كل من حضر لديه ولا يحب الإكثار من ملاقاته الناس ولا الخوض معهم على ما هم عليه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أمين.

وقد منحه الله تعالى بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ رضي الله عنه بكرامات ذوات عدد ومدته من ذلك بأعظم مدد وأظهر على يده من آثار التصريف والكشف والتعريف ما ينبئ على خصوصيته العظمى ومحبوبيته الكبرى فلقد مكث رضي الله عنه اثنين وعشرين في النيابة عن الشيخ حتى أدرك مقام الفرد المحمدي وحل فيه المشار له بقول الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أمين لو عرف الفرد المحمدي لتبعه العالم بأسره ولسار معه حيثما سار، ولقد مده الله تعالى بكرامات متعددة لا تنحصر كثرة ولا تحد، فمما أجرى الله تعالى على يده من الكرامات التي تدل على بلوغه أقصى درجات الكمال وأعلى مقامات الرجال معرفته الاسم الأعظم باعتبار ماله من التراكمات

والكيفيات والحروف والخصائص والأسرار والفضائل والطرق  
الموصلة إليه، وله الإذن الخاص فيه وفي غيره من طرق الروحانيين  
والجسمانيين وغيرهم وكالشيخ رضي الله عنه وخلفائه الآخذين عنه  
بلا واسطة كالعارف بالله سيدي ومولاي محمد بن أبي النصر  
والشريف سيدي محمد الغالي أبو طالب والشريف سيدي الطيب  
السفياني والمقدم سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر وسيدي الحاج  
الطيب القباب وجماعة لا تعد ولا تحصى وبها كشيخه سيدي أحمد  
العدلاوي وسيدي أبي بكر بردلة عن سيدي أحمد المذكور عن القطب  
الأنور سيدي الحاج علي التماسيني عن الشيخ رضي الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العزة كما ذلك موجود  
في كناش مشاهد المترجم له رضي الله عنه وقد رأيت به باذن منه  
وظالعت بعضه لله الحمد وله المنة، ومعلوم أن الله تعالى لا يعرف  
اسمه العظيم الأعظم لأحد خلقه إلا لمن سبق في علم الله أنه قطب  
جامع، ومن ذلك لما أخبرته أمه بمحل مدفن أبيه وأراد أن يذهب ليصل  
الرحم معه رأى الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أمين وأمره  
بترك ذلك وقال له أنت ووالداك وأولادك كلهم في كفالتي وزوجتك كذلك  
وأنا أولى بذلك منك اهـ،

---

ومن ذلك ما منحه الله تعالى به من المعرفة الكاملة بالتوحيد الكامل  
الخاص معرفته بالعارفين الكاملين وأهل الباطن حتى كان رضي الله  
عنه يذهل العقول الكوامل بذلك إذا اجتمع به أحد لا يقدر على التكلم  
خوف الوقوع في الضلال والخذلان وكل علماء الجزائر وما والاها  
وعلماء مراكش وفاس وغيرهم يتلمذون له ويطلبون منه الاستفادة  
ولو لم يكن من أهل فاس إلا العلامة الأجل الدراكة الأكمل الشريف  
البركة قاضي المسلمين سيدي محمد بن راشد الحسني العراقي رحمه  
الله لكان كافيا، ومما أجرى الله على يديه إخباره عن الأولياء الماضين  
من الأكابر وغيرهم كأنه رضي الله عنه معاصر لهم ، إذا سأله أحد عن  
واحد من الأولياء يخبره عن حاله ومقامه وما أدركه وهل هو من أهل  
التصريف أم لا كأنه رضي الله عنه يرى وصف حاله عيانا وخصوصا

أهل الجذب الذين أخفاهم الله في عصاة خلقه كإخباره عن العارف بالله الشريف سيدي محمد بن هاشم المجذوب المتوفى سنة خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف الذي كان يأتي الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أمين ويقعد عند رأسه ويقول "لو كان نبيا بعدك يا محمد لكنت أنت يا أحمد" بأنه ممن أدرك مقامات أهل العرفان وكان يحضر في الجمع مع أهل الله العارفين أصحاب التصرف المكلفين من قبل الله تعالى، وكإخباره عن العارف بالله سيدي منصور المشهور بأنه أحد الأفراد المحمديين وممن ثبتت له الخصوصية الكبرى، وعن العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ بأن العلماء الذين كانوا في وقته المعاصرين له كانوا يمزجون الآية بالحديث والحديث بالآية حتى لا يعرف أحدهما من الآخر ويأتون بذلك ويصير يبين لهم كل واحد ويفرق بينهما وينهاهم عن فعل ذلك ويقول إن نور الآية لا يدركه نور الحديث ولا يشابهه، وكإخباره عن العارف بالله الشريف مولاي أحمد الصقلي بأنه كان مهما طلع الفجر يخرج من بلاده بنعلين صحيحين في رجليه ويرجع في المغرب مقطوع النعلين وإذا سئل عن ذلك يقول إني أذهب لعين الماضي وأتي بثلاثي الإيمان بالثنية وأضعه في قلوب الأمة نيابة عن الشيخ مولاي أحمد التجاني رضي الله عنه إلى غير ذلك مما يطول ذكره،

ومما أجرى الله سبحانه على يديه أن كان لا يدركه أحد من أهل وقته وغيره في تفسيره للآية والحديث وكلام العارفين وإخباره عن رموز ذلك وحقيقته وعن إملائه رضي الله عنه في قوله تعالى "ادعوا الله أو ادعوا الرحمان" لما سألته عن ذلك ونص كلامه رضي الله عنه أن اسم الجلالة ذات والذات لا يماثلها شيء ولا يقاربها والرحمان صفة والصفة شيء زائد على الذات لا ينفك عنها ؛ وفي ذلك إشارة إلى الفرق بين عبادة الناس لربهم وأن الذي يعبد الله لذاته العلية من غير مراعاة معنى الأوصاف لكون الذات العلية مستحقة لذلك هو أرفع وأكمل ممن يعبده لأجل كونه متصفا بصفة الرحمة ليرحمه وبالمغفرة ليغفر له وهكذا وأن المقام الأول لا يدركه إلا الخواص العارفون بالله

الذين طرحوا السوء وراء ظهورهم كالأنبياء والرسل وأن من أدرك هذا المقام فقد أدرك الإخلاص بل عينه الذي أمر به نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال جل وعلا "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت" وجميع العبادات داخلة بالنسك لأن النسك عبارة عن الزهد والعبودية لله وهذا المقام أصعب شيء على النفس لأنه سر من أسرار الربوبية كما رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإخلاص ما هو فقال حتى أسأل عنه جبريل فسأل عنه جبريل فقال حتى أسأل عنه ميكائيل فسأل عنه ميكائيل فقال حتى أسأل عنه رب العزة فسأل ربه تبارك وتعالى فقال تعالى الإخلاص سر من أسرارى أودعه قلب من أشاء من عبادي وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه، إلى غير ذلك من الأحاديث المتكاثرة المشهورة؛ بخلاف العبادة للذات مع مراعاة الأوصاف وأخرى إن كانت العبادة له لكونه متصفا بأوصاف الرحمة والشفقة والحنانة والمغفرة وغيرها فهذا وإن كانت عبادته صحيحة ولكنها لا تساوي العبادة الأولى بمراحل ، فالعاقل الذي أخذ من دينه حظا وافرا أن يعبده لذاته لا لشيء من الأغراض ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم "اجعل عملك كله لوجه يكفك الوجوه كلها" اه كلامه رضي الله عنه ،

ومما أجراه الله تعالى على يديه ما جبله الله ذو الفضل والجود عليه من الرسوخ التام في جميع أفعاله وخصوصا في صلاته من أداءها على أكمل الأحوال وقد حدثني تلميذه الأجل الأمد الموفق الأمد الوارث لأسراره ومعارفه السيد إدريس البار حفظه الله أنه من اليوم الذي تلاقى معه واجتمع به وهو لا يصلي إلا معه ملاصقا لجنبه لا تفوته صلاة من الصلوات الخمس معه أبدا إلا الصبح وما ثبت على نفسه أن صاحب الترجمة حصل له شيء في الصلاة من خلل أو غيره يوجب له السجود قبلها كان أو بعديا لما رزقه الله من التثبيت الكلي في أفعاله وأقواله وحضور القلب في جميع أموره ولا يقال أن مثل هذا لا

تعد فيه فائدة لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقع له ذلك ومع ثبوته لسيد الأكوان كيف لا يثبت لغيره حتى يقال أنه من المآثر لأننا نقول حصول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم إنما هو للتشريع ولبيان العمل وليعرف من وقع له ذلك ما يفعل وحصول ما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ليس على سبيل السهو والنسيان بدليل قوله "إني لم أنس ولكني أنسى لأسن" أو كما قال عليه السلام وهو سبب إخراج العلماء المتقدمين والأئمة المجتهدين إمامنا مالك رحمه الله وغيره باب السهو واختلافهم في ذلك كما هو مبسوط في محله، ومن ذلك منحه الله تعالى به من فئاته في محبة سيدنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أمين واستغراقه في ذلك لا يلقاه أحد ولا يمر عليه وقت إلا وهو مستغرق في ذكر الشيخ رضي الله عنه وأحواله وسيرته وكلامه أهم مطالبه عند الله الوفاة على محبته والدخول في زمرة والانحياش إلى جنابه لا يعرف في الدنيا بأجمعها سوى الله والنبي صلى الله عليه وسلم والشيخ رضي الله عنه إلى آخر ما كان عليه رضي الله عنه مما لا يحل ذكره لقلّة التسليم وضعف الإيمان رضي الله عنه وأرضاه ونفعني به أمين،

ومما أجرى الله سبحانه وتعالى على يديه ما كان عليه رضي الله من كثرة التستر وعدم الظهور بعد إدراكه ما أدرك مما تقدم وغيره حتى أن جميع أحواله وأفعاله لا تخرج عن أحوال الملامتية من الأكل في الطريق والذهاب مكشوف الرأس والمشى في الأسواق والتكلم فيها مع الناس لا يبالي بنفسه ولا يعرف لها مزية إذا أراد أن يذكر شيئا مما من الله به عليه ينسبه لغيره ولا ينسبه لنفسه كثيرا ما يقول ثبت عن بعض العارفين كذا وكذا ويذكر ذلك إذا تلاقه أحد لا يعرف فيه شيئا سوى كونه مثله ولا يعلم أحد ما هو منطو عليه إلا من خالطه ولازمه كصاحبه السيد إدريس اللبار المتقدم وحببيه السيد الماحي بن سودة ونجله سيدي محمد وأخينا سيدي عبد الرحمان وهو أكثر من غيره وحببنا السيد الغالي الفلالي وغيرهم ومع ذلك لا يعرف أحد فيه قل القليل ، وقد شاهدنا والحمد لله وله مزيد الشكر منه رضي الله عنه من

الخوارق العظام والكرامات الجسام في الغيبة والحضور وفي جل الأمور ما لا يحصى ولا يكاد يستقصى وهي على أصناف مختلفة الأوصاف ما بين تصريفات من دفع خطوب ونصر مظلوم وإبراء عاهة وإخبار بمغيبات وكشف بما في البواطن إذا أراد أحد مشاورته في شيء يخبره بما فيه الخير له قبل سؤاله إذا اشتكى له أحد بقلّة المال أو غيره يصير يعظه ويلطفه بالطف كلام وأوجز مرام حتى لا يبقى للمشتكى في قلبه شيء ويقوم من عنده فرحا مسرورا، ومما وقع لي معه رضي الله عنه أنني إذا أردت الذهاب لمنزله من دون وقت معين أجعل في نفسي أنني لا أزيد فيه محبة إلا إن وجدته في محل معين ينتظرني فيه فبالله الذي لا إله إلا هو ما كنت أصل إلى ذلك المحل الذي شخصت في نفسي أنني أجده فيه إلا وجدته ينتظرني وهو يبتسم ويقول حيلة الطلبة حيلات ماذا قلت في نفسك وأنت عات إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره ولا يسع لقلم جمعه ومع ذلك كله لم يثبت عنه رضي الله عنه أنه مكن أحدا من تقبيل يديه الشريفتين بل إذا طلبه أحد في ذلك مني ومن غيري يعنت عليه في ذلك غاية التعنت ويحلف باليمين المغلظة على عدم تمكينه يده لغيره وإذا غفله أحد وقبلها له بدون شعور منه يغضب غضبا شديدا أو يصير يكثر من الاستغفار ويذكر معايبه ويرجع على نفسه بالذل والاحتقار والخوف من الله الواحد القهار سبحانه لا إله إلا هو العزيز الغفار ويقول "إن عطارة اليهود أفضل مني وأنا لا أصلح لصالحة لا لقربة ولا لعبادة ليس لي إلا رحمة الله والاتجاء لبابه"،

ومما يدل على تواضعه رضي الله عنه أنه لما وصل لفاس العلامة المحقق الدراكة المدقق شيخ الفقهاء وعالم العلماء قدوة المحدثين وإمام المجتهدين المفتي بالمذاهب الأربعة والعالم بها وبأدلتها والتوفيق لها حتى لا يبقى بينهم خلاف الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري بعدما مر على كثير من القرى والمدن كالإسكندرية واليونان ومارسيليا والجزائر والأغواط وعين ماضي وغيرهم وهو يأخذ من عند كل من تلاقى معه أسرار الطريق وأذكارها ومعارفها حتى جمع ما

لم يجمعه غيره وصار عنده ذلك مختلطا اختلاطا كثيرا ولا ظهر لذلك أول من آخر ولا آخر من أول حتى اجتمع بفرع الشجرة الزكية شيخ شيوخ طريقتنا الأحمدية الشريف المنيف البركة الغظريف سيدي ومولاي الطيب بن سيدي علال التيجاني وكذلك ولد أخيه سيدي محمد فتحا وسيدي الحاج محمد فتحا التاوي وذكر لهم ذلك وأرشدوه على المترجم له وأنه لا وجود لمن يصفى له ذلك إلا هو ومكنه كل واحد من عنوانه ونعته ووصفه فلما وصل إليها أي فاس وسأل سيدي الطيب بن مولاي أحمد السفيناني مقدم المقدمين وسيدهم أجمعين الذي أقامه الله تعالى في المقام الأسمى وهو الخلافة العظمى عن الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أمين عن المترجم له وعمّا ذكره له هؤلاء السادة الأماجد الموصوفون بأكمل الفضائل والمحامد وأجابه بأن ما أخبروه به هو كذلك،

---

فلما اجتمع به ومكنه من كل ما لديه وصار يهذب له ذلك تهذيبا ويخلصه تخلصا حتى صار له ذلك في غاية البيان والظهور للعيان وزاده فوق ذلك زيادات لم تخطر له ولا لغيره ببال ولا يعرفها من تقدم ولا من تأخر في حال، وفرغ معه من جميع الأشياء، قال الحافظ المذكور للمترجم له يا سيدي بناصر أطلب منك أن تأذن لي إذا كتبت شيئا أقول أخذته عن جبل الطريق سيدي بناصر، فأجابه بأن لا يفعل شيئا ولا يذكره ولا يعرف به ولو أراد ذلك على الفرض والتقدير فليقل عن زبل الطريق بالزاي أي لا بالجيم وما ذلك إلا لشدة تواضعه رضي الله عنه وأرضاه ونفعني به أمين،.

وإذا علمت ما تقدم فاعلم أن ما ذكر بالنسبة لما خفي مما أعطاه الله ومن به عليه كنقطة في بحر فسبحان المتفضل على من يشاء بما شاء المعطي بلامنة ولا إواء :

سبحان من لو سجدنا بالعيون له ... على شفا الشوك والمحمى من الإبر

لم نبلغ العشر من معشار نعمه ... .. ولا العشير ولا عشرا من العشر

ولازلنا معه والحمد لله نقطف من أفنان فنونه أنوارا وأزهارا ونقتبس من مشكاة عرفانه أسرارا وأنوارا وكل يوم إذا اجتمعنا به يبدي لنا من المعارف والعوارف واللطائف والفتوحات الربانية والكشوفات الصريحة ما لم يخطر لنا ببال ولم نر من حدث به إلا أكابر الفحول من الرجال إلى يوم الأربعاء الرابع من صفر الخير سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف فإذ ذلك نزلت عليه أحمال وأثقال حتى أدت إلى جلوسه في الدار ولم يستطع القعود ولا القيام وبقي على ذلك الحال إلى يوم الجمعة الثالث عشر من الشهر المذكور والتاريخ المسطور وأجاب دعوة ربه وذلك بعد أن نزل بالناس عدم نزول المطر والناس في ضيق عظيم وحالة حريجة وهم في جميع الأقطار والبلدان حضرا أو بدوا يطلبون الله في نزول المطر ويذهبون للصحراء ويصلون صلاة الاستسقاء حفاة عراة الرأس بعلمائهم وشيوخهم وأشرفهم وكبيرهم وصغيرهم ونسائهم وصلوا بفاس وحدها صلاة الاستسقاء ثلاث مرات أولها الفقيه العدل السيد محمد بن الطاهر بن سودة خطيب مسجد الأندلس وثانيها العلامة السيد عمر بن سودة وثالثها الفقيه العالم العلامة البركة ذو الشيبية المنورة السيد عبد الرحمن العلوي المشهور بالقرشي ومع ذلك لم يقدر الله شيئا وهو أي المترجم له يذكر الأذكار العظيمة التي يأمره بها الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أمين من كفيات اللطيف والأسماء وغيرها مما يعين على رفع البلاء المتسبب عن رفعه نزول المطر وبقي على تلك الحال إلى عصر اليوم المذكور وتوفي رضي الله عنه بعدما أدى صلاة الجمعة على أكمل الأحوال في منزله ودعا بحليب وشربه وعاد إلى اضطجاعه على حالته وكان آخر كلامه معنا قوله قال صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فاسألوه العافية وما ترون هو عين العافية والحمد لله على كل حال

ودعا قبل ما ذكر بآنية وبال فيها ثم صعدت روحه الكريمة من ساعته  
وظلعت إلى مقرها الأقدس ولحقت بسربها من محضرها الأنفس

وحضر جنازته المباركة ما لا يكاد يحصى من صلحاء فاس وفضلائها  
وأعيانها وبعض علمائها وصلى عليه والدنا الأوحد سيدي محمد في  
زاوية الطالعة بعد أداء صلاة المغرب ودفن بباب المحروق في روضة  
الأمغاريين المشهورة، ومن اليوم الذي توفي فيه والمطر ينزل النزول  
الكثير والرعد يتكلم التكلم الكبير والبرق يخطف الأبصار إلى أن مرت  
ثلاث وعشرون يوما بعدما صار الناس يطلبون الشمس من شدة ما  
نزل بهم من فساد الحرث وهدم الديور وهلاك الناس، ومن اليوم الذي  
توفي فيه وضلوعنا تتمزق وقلوبنا مضطربة وسرورنا متكدر وما  
وجدنا لذلك صبورا ولا حملتنا دنيا ولكن لما كانت الموت محضرا لا بد  
من شهوده ومنهلا لا مناص لمخلوق عن وروده وكانت الأيام مكتوبة  
والأنفاس محسوبة وعلما أنه لا مرد لقضائه ولا محيد عن ابتلائه ولا  
شكاية بقضائه ولا استبطاء بجزائه رجعنا الأمر لله تعالى بخير ما ذكره  
الذاكرون وهو إنا لله وإنا إليه راجعون، ولما توفي رآه سيدي محمد  
بن الماحي في قبة كبيرة خضراء مفروشة بأنواع الحلي الفاخرة  
جالسا على أكمل الأحوال ووجهه أبيض مشرب بحمرة على رأسه  
عمامة بيضاء بدون قنسوة فقال له يا سيدي ذهبت عنا وغبت وتركتنا  
فأجابه بأنه قدم على رب جليل رءوف حلیم غفور رحيم وأنه ما غاب  
عن أحد ومن فعل خيرا وجده ومن فعل غيره وجده، كما رآه أيضا  
صاحبه الخاص السيد إدريس اللبار في هيئة عجيبة المنظر وهو في  
حالة جليلة القدر وقال له أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أقام  
خديجة زوجه وأجلسني مكانها وأني بخير وعلى خير والحمد لله،  
جعلنا الله تعالى بمحض فضله وجوده وكرمه في جواره وجوار سيدنا  
الشيخ رضي الله عنه وجوار سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم  
الذي لا يضام في هذه الدار ودار المقام بجاه ما لهم عند الله من أكيد  
الذمم وعظيم الحرم أمين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد

أفضل النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين وآخر دعوانا أن  
الحمد لله رب العالمين.

---

ماذا أهاج من الأحزان بليالي ... فبان مني ما أضمرت بالبال ... قد  
كنت أعمد مني الصبر في جلل

واليوم أنكرت ما عمدت من حال ... أصبحت في جزع ما كنت أعهده  
... مني مليما لدى ملم أهوال

أصبحت مكتنبا والنفس في ضجر ... والقلب في قلق من صبره خال ...  
أحباب قلبي ماذا قد أصبت به

وكان قلبي قبل كربه سال ... الطيب النفس من علت له همم ... فوق  
المعالي لكل منصب عال

الظاهر السر من بدت كرامته ... بهمة بعدت فالسر في الحال ...  
ملامي الوقت من له الفحول عنت

وأدعنت لمعاليه بإجلال ... سقاه شيخي التجاني كأس معرفة ... بها  
غدا خير مختار ومختال

قد كان وارث سر في الطريق وما ... في الحي مال ما قد نال من مال  
... لهفي على بناصر الذي تميز في

علاه بالصدق في قول وأفعال ... لهفي على بناصر الذي تتوج من ...  
جلالة بقبول تاج إقبال

له مناقب لا يعلمها ... إلا من خالطه بصدق أفعال ... بابن الرسول يا  
الأمغاري الذي كملت

له المزايا وفاق كل مفضال ... إنا وحقك في حزن لفقدك في ... هذا  
الزمان الذي أتى بأهوال

مضى به الصالحون مسرعين إلى ... ما قدموا قبلهم من خير أعمال ...  
شدوا المطايا وساروا مهطعين ولم

ينبوا رجوعا إلينا بعد ترحال ... فنسأل المولى أن يزيده رحمة بعد  
رحمة ... بجاه أفضل الأنبياء والأرسال

عليهم خير تسليم يعمهم ... في ضمنهم سائر الأصحاب والآل ... وجاه  
شيخنا وعمدتنا

أبي العباس أحمد ذي المعالي ... عليه من الرحمان أزكى تحية ... ما  
دامت الدنيا تدل على انتقال

هذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه من التعريف بهذا الولي العظيم الذي  
اختاره الله الكريم للنيابة في المقام الجسيم ولولا الطول لأبحت بما  
أعطاه الله ولا يحمل دفتر ولا غيره ذلك ولكن فيما ذكر الكفاية وعليه  
الاعتماد في البداية والنهاية والحمد لله رب العالمين ووافق الفراغ  
منه 15 جمادى الآخرة عام سبع وخمسين وثلاثمائة وألف.

---